المنافقون وخطرهم في المجتمع الإسلامي

نورعزيما بنت عبد العزيز

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

المنافقون وخطرهم في المجتمع الإسلامي

نورعزيما بنت عبد العزيز

(الرقم الجامعي p٠٠٠١٩٢)

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العالية في كلية درسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM

1000012612

كلية دراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالا لامبور

مارس ٢٠٠٣

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

أقر بأن كل ما كتب في هذا البحث هو من خلاصة جهدي وصياغتي الخاصة إلا المنقولات التي بينت مراجعها .

٨ مارس ٢٠٠٣

التوقيع :

الإسم : نور عزيما بنت عبد العزيز

الرقم الجامعي : p٠٠٠١٩٢

العنوان : ٧٧٠, جالن تمبسو, كمفوغ موليق، ٢٣٠٠٠،

ترنجانو.

الشكر والتقدير.

الحمد لك اللهم والشكر فقد أعنا ووقفنا فأوزعينا إلهنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى والدينا وتقبل منا أعمالنا التي نبتغي بها وجهك الكريم أما بعد:

ولقد كان لمواقفه هذا الأثر العميق في نفسي مما دفعي إلى أن نبذل جهودا مضاعفة حتى يخرج هذا البحث محققة للأهداف المنشودة.

كما لا يفوت أن أعترف بفضل الأستاذ الحاج علوي بن يوسف، القائم بأعمال العميد في كلية دراسات القرآن والسنة، ويكفيه فضلا أنه حين علم مني بموضوع البحث فتح لي مكتبته وسمح لي بأن أخذ ما نشاء من الكتب التي نحتاجها.

ثم إلى الأخ شهريزان بن محمد نور الذي وفر لي كل الظروف لإنجاز هذا البحث إلى حيز التنفيذ. وكانت طوال هذه المدة تشجعني حق التشجيع حتى تم هذا البحث فجزاه الله عني خير الجزاء مع صدق الدعاء له بالفتوح والعرفان.

كما أشكر غاية الشكر المحاضر الآخر، وكذ لا أنسى أن أشكر أجزل الشكر والتقدير لولديّ الذين ربيانا منذ نعومة الأظفار ولكافة إخواني الذين قدموا لي الكثير من المساعدة سواء بأفكارهم أو بأمدلدي بالمصادر و المراجع التي كانت خير ابراس اهتدي به في إخراج هذا البحث بصورته الحالية.

وأخيرا، أرجو من هذا البحث العلمي الموجز أن نافعا لي وللجميع. عسى الله أن يرضى أعمالهم راضية مرضية. جزى الله لهم الجزاء الأوفى ووفقهم لما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Abstrak.

Kajian ilmiah ini bertajuk " Munafik dan Bahayanya Kepada Masyarakat". Kajian ini mengajak umat Islam supaya dapat mengenal musuh dalam selimut, yang acapkali strateginya membuatkan umat Islam terpedaya dan tewas. Di samping itu, pengenalan ini sebagai usaha agar kita tidak mudah tertipu dengan tingkah laku dan taktik mereka. Menjauhi golongan ini dan tidak memiliki sifat-sifat mereka adalah langkah untuk memajukan Islam dan menyingkir segala bentuk dan rupa kemunafikan.. Kaedah kajian yang dilakukan untuk kajian ilmiah ini adalah kaedah kajian perpustakaan. Kajian ini telah diserap melalui pembacaan dari buku-buku sejarah Islamiyah, tafsir-tafsir al-Quran, dan seterusnya mentakhrij hadis. Hasil dari kajian ini, kita dapati bahawa kisah-kisah yang berkaitan dengan Munafik banyak terkandung di dalam nas-nas al-Quran dan hadis. Untuk mengenal tanda-tanda orang munafik dapat diketahui dari keterangan al-Quran dan sunnah dan bukannya dari hasil penilaian atau ditentukan oleh pemikiran akal manusia yang mana mungkin sebahagian dari tanda-tanda itu tampak dalam pergaulan atau akhlaknya. Sesungguhnya, azab bagi orang-orang munafik amat pedih.

Abstract

The research paper entitled "Munafik and its consequences to the masses". This research tries to influence and teach the masses on the danger of befriending a Munafik person and finally get cheated by him and taken advantage. By avoiding these munafiks and by not professing these negative qualities will foster good relationship between people. The study uses Literature Review, namely going through the relevant books and translations of the al-Quran and al-Hadis from the libraries of KUIM, the Islamic Centre in Kuala Lumpur and the University of Malaya. The finding, from the Literature Review done, reveals that these are many munafiks among us, as what has been written in the al-Quran and Sunnah. Always be wary of them.

ملخص البحث

هذا البحث العلمي تحت الموضوع " المنافقون وخطرهم في المجتمع الإسلامي ". يدعو هذا البحث المسلمين إلى معرفة العدوان الخفي. وتوجد استراتجية للقضاء المسلمين. وفي الناحية الأخرى، يسعى الباحث إلى انذار المسلمين من عدم الاغترار بسلوكهم. والابتعاد منهم و لم يملك صفاتهم طريقة ليتقدم الإسلام. وهذا البحث على منهج البحث المكتبي حيث الرجوع إلى الكتب المعتبرة من كتب السيرة النبوية، وتفسير القرآن الكريم، و تخريج الحديث. وحاصل من هذا البحث، وجدنا أن قصص المنافقين كثيرا يذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية. وإن علامات المنافقين يعرف من القرآن والسنة. ويمكن بعض من علامتهم موجود في سلوكهم و معاملتهم. إن العذاب المنافقين أليم.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإقرار	i
الشكر والتقدير	ii
ABSTRAK	iii
ABSTRACT	iv
ملخص البحث	v
الفهرس	vi
المقدمة	ix

الباب الأول

الفصل الأول: من هم المنافقون

المطلب الأول: في اللغة ٢

المطلب الثاني: في الإصطلاح ٣

الفصل الثاني: أقسام النفاق

المطلب الأول: النفاق الإعتقاد ٤

المطلب الثاني: النفاق الأعمال ٥

الفصل الثالث: خصال المنافقين ١٠

المطلب الأول: العلاقة بين النفاق والكذب في القرآن الكريم ١٢

الباب الثاني

الفصل الأول: المنافقون في الأول الإسلام

المطلب الأول: مزاعم المنافقين ومواقفهم ١٦

المطلب الثاني: المنافقون في المكة ١٨

المطلب الثالث: المنافقون في المدينة ١٩

المطلب الرابع: بداية التجمع ٢٣

الفصل الثاني: أوصاف المنافقين

المطلب الأول: أوصافهم وكيفية معاملتهم ٢٥

الفصل الثالث: عقاب المنافقين

المطلب الأول: صفات المنافقين وجزاؤهم مواقفهم من المؤمنين ٣٦

المطلب الثاني: مواقف المنافقين وعقابهم والنهى عن موالاة الكافرين ٣٩

الباب الثالث

الفصل الأول: خطورة المنافقين في المجتمع الإسلامي

المطلب الأول: دورهم في غزوة بنى قينقاع ٤٣

المطلب الثاني: دورهم في غزوة أحد ٤٦

المطلب الثالث: تآمرهم مع بنى النضير ٥٠

المطلب الرابع: المنافقون يوم الأحزاب ٥٢

المطلب الخامس: المنافقون يوم بنى المصطلق ٥٦

المطلب السادس: المنافقون وحديث الإفك ٦٦

الفصل الثاني: كيفية الإبتعاد عن صفات النفاق وجذورها ٦٨

الخاتمة ٧٠

المراجع ٧١

المقدمة

إن موضوع المنافقون وخطرهم في المجتمع الإسلامي من الموضوعات الهامة في عصرنا هذا، منذ وجود الإسلام في الأرض، هناك الغزوات والحروب النفسية تدور عليهم. إن التاريخ الإسلامي يدل على أن كيد المنافقين قد لازم جميع مراحل بناء الدولة الإسلامية. فقد خططوا بجميع الوسائل واتبعوا كافة الاستراتجيات لإسقاط الدولة الإسلامية.

هذا البحث يبين لنا عن خطر عدوان المنافقينعلى المجتمع الإسلامي، و تأثيرهم القوي. وإن الإسلام قد حذر من خطرهم وبين طرق اكتشافهم.

وقد ورد في القرآن الكريم كلمة " النفاق" سبعة وثلاثين كلمة في عدد من السور. قال الله تعالى: ((يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلحلكم أعمالكم ويغفرلكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسول الله فقد فاز فوزا عظيما)).

(الأحزاب: ٧٠-٧١)

يبين هذا البحث عن المنافقين وخصالهم وصفاتهم وخطرهم على المسلمين وقد أورد أيضا القصص السابقة في القرآن والسنة النبوية للعبارة والموعظة للمسلمين.

أهداف البحث

كما عرفنا ثلاثة من صنوف الأعداء أخذوا يقاومونها، والكيد لها، خوفا على زعامتهم أو حسدا من عند أنفسهم : مشركوا قريش بمكة، واليهود بالمدينة، والمنافقون بين الإسلام والكفر. في هذا البحث، اختار موضوع المنافقين وخطرهم في المجتمع الإسلامي.

أهداف هذا البحث :

١/ تنبيه المجتمع الإسلامي بوجود المنافقين فيهم.

٢/ إنذارالمسلمين من خصال المنافقين حتى لا يكونوا منهم.

٣/ البيان بأن الحرب النفسية أكبر تأثيرا من الحرب بالسلاح.

٤/ الإسهام في تذكير المسلمين.

أهمية البحث

١/ هذا البحث لحاجة الناس عامة.

٢/ يميز هذا البحث بين المنافقين والمؤمنين بذكر خصالهم وصفاتهم.

٣/ يبين البحث أن العداوة الخفية أقوى من العداوة الصريحة.

٤/ وأخيرا، هذا البحث شرط لإتمام بحث التخرج لحصول الإجازة العالية في دراسات القرآن والسنة.

حد البحث

١/ هذا البحث يتعلق بالمنافقون.

٢/ ثم ذكرت في هذا البحث خصالهم وأوصافهم لتميز بين المنافقين والمؤمنين.

٣/ أتى أيضا في البحث عقابهم.

٤/ أذكر القصص في القرأن والسنة لتكون عبرة للمسلمين.

٥/ وأخيرا، أخبر في هذا البحث عن خطرهم في المجتمع الإسلامي من حيث النفس والمجتمع والبلاد.

مناهج البحث

واستخدمت عدة وسائل لإكمال هذا البحث من الرجوع إلى كثير من مصادر في المكتبة تحت الموضوع " المنافقون وخطرهم في المجتمع الإسلامى ".

إن المنهج على "البحث من المكتبة" ويريد كثير معلومات من مصادر المختلفة كمثل الكتب والمجلات والجرائد المعاصرة وقرءة الكتب العربية والملايوية. وأيضا بالإضافة إلى كتب تفسير القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريف وبين درجته من الصحة واضعف وكتاب دراسة في السيرة.

وهذا كثير أن نقل ورجعت مصادر من المكتبة الجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، والمكتبة العامة في جمع المعلومات ما يتعلق بهذا الموضوع. ولكل وسائل يعطى لنا كثير المستفادة لتسهيل العملية المراجع من المعلومات.

النتيجة المتوقعة

١/ أن المسلمين عندهم دورا هاما لمواجهة المنافقين.

٢/ قد حذر من خطرهم و بين طرق اكتشافهم.

الباب الأول

الفصل الأول: من هم المنافقون.

المطلب الأول: في اللغة.

المطلب الثاني: في الإصطلاح.

الفصل الثاني: أقسام النفاق.

المطلب الأول: النفاق الإعتقاد.

المطلب الثاني: النفاق الأعمال.

الفصل الثالث: خصال المنافقين.

المطلب الأول: العلاقة بين النفاق والكذب في القرأن الكريم.

الباب الأول

الفصل الأول : من هم المنافقون

المطلب الأول: في اللغة

النفق هو سرب في الأرض مشتق إلى موضع آخر، و في التهذيب : له مخلص إلى مكان أخر. سمي المنافق منافقا للنفق و هو السرب في الأرض، و قيل: إنما سمي منافقا لأنه نافق كاليربوع و هو دخوله نافقاءه. يقال : قد نفق به و نافق، و له جحر آخر يقالله القاصعاء، فإذا طلب قصع فجرج من القاصعاء، فهو يدخل في النافقاء و يخرج من النافقاء، فيقال هكذا يفعل المنافق، يدخل في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذى دخل فيه.[١]

منافق : من يظهر خلاف ما يبطن أو من يخفى الكفر و يظهر الإيمان ((إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار))[٢]

(المنافق) : من يخفى الكفر و يظهر الإيمان. و- من يضمر العداوة و يظهر الصداقة. و-من يظهر خلاف ما يبطن.[٣]

التفاق لغة مأخوذ من النفق و هو يدل على انقطاع الشيء و ذهابه، و تارة على اخفاء اشيء و إغماضه، و يطلق النفق على السرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر، و منه المنافق فإنه يدخل فى الدين من باب و يخرج من باب.

---

[١]) ابن منظور. ١٤١٩ه. *لسان العرب*. الجزء الرابع عشر. الطبعة الثالث. بدون المكان:التراث العربي. ص. ٢٤٣.

[٢]) جماعة من كبار اللغويين العرب. *المعجم العربي الأساسي*. ص. ١٢١٨.

[٣]) إبراهيم مصطفى. أحمد حسن الزيات. *المعجم الوسيط*. المكتبة الاسلامية. ص. ٩٤٢.

المطلب الثاني: في الإصطلاح :

و النفاق مرض نفسي خطير يتظاهر صاحبه بأموال الخير و هو يبطن غيرها من الشر، كما أن قوله يخالف فعله، و سره يغاير علانيته، و النفاق قد يكون في العقيدة فيخرج صاحبه من الدين، و قد يكون في الأعمال فيكون صاحبه على خطر عظيم.[٤]

---

[٤]) كرزون، أنس أحمد.١٩٩٧م. *منهج الإسلام من تزكية النفس*. بيروت: دار ابن حزم. ص. ٥٤٨.

الفصل الثاني : أقسام النفاق

و النفاق قسمان قسم يخرج عن الاسلام و قسم لا يخرج عن الاسلام و لكن صاحبه عند الله تعالى من أهل المعاصى و ألآثام.

المطلب الأول: نفاق الإعتقادى

فالذي يبطن الكفر و التكذيب بالرسول محمد صلى الله عليه على آله و سلم و يظهر أنه مؤمن مصدق بالرسول صلى الله علبه على آله و سلم فهو منافق و هذا النفاق و يسمى نفاق الاعتقاد أو النفاق الأكبر و هذا النفاق أصحابه فى الدار ىلآخرة مخلدون في الدرك الأسفل منها (نعوذ بالله تعالى بالنار) و أصحاب هذا النفاق لا شك أنهم عند الله عزوجل كفار خارجون عن ملة الإسلام و لا حول ولاقوة إلا بمن بيده حسن الختام سبحانه و تعالى.[٥]

قال تعالى : **وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ(٨)يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(٩)فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ(١٠)**[٦]

---

[٥]) الفريابي، أبى بكر جعفر بن محمد. ١٩٩٨م. *صفة النفاق و ذم المنافقين*. مؤسسة قرطبة. ص. ١٠.

[٦]) القرآن. سورة البقرة ٢: ٨-١٠.

المطلب الثاني: نفاق الأعمال

و أما الذي يصدق بالإيمان و الرسول صلى الله عليه على آله و سلم باطنا و ظاهرا و يدين الله عز وجل بدين الإسلام الحنيف، و لكنه يفعل بعض الصفات المذمومة، كالكذب المحرم و الخيانة لمن ائتمنه، و الفجور في الخصومة، و إخلاف الوعد، والغدر في العهد، و غير ذلك مما ثبت أنه من خصال النفاق فهذا الموصوف و إن كان مسلما إلا أنه من أهل الغفلة و المعصية و الآثام عند الله تعالى و هو معض لعذاب الله عز وجل و عليه أن يتوب على الفور من هذه المعاصى و يرجع إلى ربه عزوجل رجوع العارف بمقام الله الصالحين فينعم في الدنيا بعبادة ربه تبارك و تعالى و ينعم في الآخرة بالرحمة الواسعة من الله عزوجل و بالجنة التي فيها ما تشتهيه الأنفس و تلذ الاعين.[٧]

روى البخارى و مسلم عن أبي هريرة أن رسول صلى قال : (آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا أؤتمن خان).[٨]

و عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى قال : (أربع من كن فيه كن فيه كان منافقا خالصا، و من كانت فبه خصلة منهن كانت فيه

---

[٧]) المرجع السابق. ص. ١٠.

[٨]) العسقلاني، أحمد بن حجر. ٢٠٠٠م. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. كتاب الإيمان. باب علامة المنافق. رقم الحيث ٣٣. ج ١. ص.١٢١.

خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب ، و إذا عاهد غدر، و إذا خاصم فجر).[٩]

قال الإمام النووي في شرحه لهذين الحديث :

(معناه أن هذه الخصال خصال نفاق، و صاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال، و متخلق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه، و هذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال، و يكون نفاقه في حق من حدثه و وعده و أئتمنه و خاصمه و عاهده من الناس، لا أنه منافق في الإسلام فيظهره و هو يبطن الكفر..و قوله صلى : " كان منافقا خالصا " معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال ..و حكى الخطابي رحمه الله قولا آخر معناه التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه أن تضي به معناه شديد الشبه بالمنافين بسبب هذه الخصال ..و حكى الخطابي رحمه الله قولا آخر معناه التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه أن تفضي به إلى حقيقة به إلى حقيقة النفاق)[١٠]و قد علق الإمام الترميذي في سننه على الحديث فقال : (إنما معنى هذا

---

[٩]) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. ٢٠٠٠م. *فتح الباري شرح صحيح البخارى*.الجزء الأول. كتاب الإيمان، باب علامة المنافق. رقم الحديث: ٣٣. ص.١٢١.

[١٠]) النووي، الإمام محي الدين. *صحيح مسلم*. شرح النووي على صحيح مسلم.

عند أهل العلم نفاق العمل)[١١] ثم أورد قول الحسن البصري رحمه الله : (النفاق نفقان : نفاق العمل و نفاق التكذيب). [١٢]

و لا يقتصر نفاق الأعمال على هذه الخصال المذكورة، و إنما يشمل كل قول أو فعل أو نية يقصد منها الخديعة و التظاهر بخلاف واقع الأمر، ظنا من المخادع أن تصديق الناس له و أخذهم بظاهره سيحق له مآربه التي يرجوها.

و هذا ما بينه الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله حيث قال : (وجه الاقتصار على هذه العلامات الثلاث أنها منبهة على ما عداها، إذ أصل الديانة منحصر في ثلاث : القول و الفعل و النية، فنبه على فساد القول بالكذب، و على فساد الفعل بالخيانة، و على فساد النية بالخلف، لأن خلف الوعد لا يقدح إلا إذا كان العزم عليه مقارنا للوعد، أما لو كان عازما ثم عرض له مانع أو بدا له رأي فهذا لم توجد منه صورة النفاق)[١٣]

و من هنا يتبين أن صور و مظاهر نفاق الأعمال كثيرة و الصفة الجامعة بينها تظاهر المرء بخلاف ما يبطن خداعا للناس و تحقيقا لمآربه التي توسوس بها نفسه الأمارة

---

[١١]) أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة. ١٩٩٥م. *الجامع الصحيح وهو سنن الترميذي*. كتاب الإيمان .باب: ما جاء في علامة المنافق. رقم الحديث: ٢٦٣٧.ص.١٩- ٢٠.

١٢) نفسه السابق

[١٣]) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. ٢٠٠٠م. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. كتاب الإيمان. باب: علامة المنافق. رقم الحديث: ٣٣. الجزء الأول.ص.١٢١.

بالسوء، و قد تفشى ذلك كثيرا بين المسلمين اليوم حتى صار هذا النفاق تيارا يكتسح بشروره المجتمعات الإسلامية، ويسمى بالانتهازية و الوصولية و النفعية بحيث ينتهز الانسان كل فرصة ليصل إلى و لو علىحساب الآخرين، و أصبح لهذا النفاق طرق وحيل و خفايا، كما أقيمت له نظريات تبرره و تنشره، و صيغت له أمثال تشجع عليه، ومنها قولهم إن الغاية تبرر الوسيلة، وإن الفرصة لا تاتي إلا مرة، بل إن الأدهى من ذلك أن يطلق على هذا النفاق الخسيس أوصاف الأتقياء المتعففون عنه بالغفلة و السذاجة و البساط في التفكير.

فليحذر هؤلاء من عذاب الله سبحانه الذي لاتخفى عليه خافية، يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور ، و ليعلموا أن خداعهم و تلنهم سيعود شره عليهم في الدنيا و الآخرة. حدثنا محمد بن عبيد بن حساب حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال محمد بن سيرين : لم يكن شيء أخوف على من قال هذا القول من هذه الآية : ((**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا لم وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**))[١٤]

حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي بالفرياب سنة سبع وعشرن –يعنى و مائتين– قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي عن سلام بن أبي مطيع ح و حدثنا يعقوب بن إبراهيم الورقي ببغداد سنة أربع و ثلاثين و مائتين حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سلام بن أبي مطيع قالا جميعا سمعنا أيوب – وعنده رجل من المرجئة– فجعل الرجل يقول :أرأيت قوله:((وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم)) [التوبة :

---

[١٤]) القرآن. سورة البقرة ٢ : ٨.

١٠٩] أمؤمنون هم أم كفار ؟ قال: فسكت الرجل، قال: فقال أيوب : اذهب فاقرأ القرآن، فكل آية في القرآن فيها ذكر النفاق فإني أخافها على نفسي.

وقد قال تعالى في وصف المنافقين: ((**يَسْتَخْفُونَ مِنْ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنْ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا**))[١٥].

[١٥]) القرآن. سورة النساء ٤: ١٠٨.

الفصل الثالث: خصال المنافقين.

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن أبيسهيل نافعبن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و على آله وسلم قال : ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا ائتمن خان)).[١٦]

إن رأس النفاق الذي بنى عليه هو الكذب، فالمنافق أداته التي يستخدمها دائما فى جميع أوقاته الكذب لأن ظاهره يخالف باطنه، و لا بد من كتمان ما في باطنه، و إظهار خلافه دائما لئلا يظهر فيفتضح و يعاق، وكذبه هو الذي يحقق له ذلك.

يقول الله جل و علا : ((**فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه، بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون**)).[١٧]

فذكر جل و علا سببين هما : أخص خصال المنافقين و أظهر ىلآيات الدالة على نفاقهم و هي:

أ- إخلاف الوعد و هو على نوعين :

إحداهما : أن يعد و من نيته ألا يفى بوعده، و هذا أشر الخلق، و لو قال أفعل كذا إن شاء الله تعالى و في نيته ألا يفعل كان كذبا و خلفا، قاله الأوزاعى رضى الله عنه

الثاني : أن يعد و في نيته أن يفى ثم يبدو له فيخلف من غير عذر له في الخلف.

---

[١٦]) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. ٢٠٠٠م. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. كتاب الإيمان. باب علامة المنافق. رقم الحديث ٣٣. الجزء الأول. ص.١٢١.

[١٧]) القرآن. سورة التوبة ٩: ٧٧

٢- الكذب :

أن يحدث بحديث لمن يصدقه به و هو كاذب له، و قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق و أنت به كاذب".[١٨]

أن الله جل و علا في القول الكريم قد عبر عن إخلافهم الوعد بالفعل الماضى لأنه في حادثة وقعت، و عبر عن كذبهم بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار لأن ذلك شانهم الدائم الذي هو من أخص لوازم النفاق.

روى الشيخان و غيرهما عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا وعد أخلف، و إذا حدث كذب، و إذا خاصم فجر، و إذا عاهد غدر.[١٩]

---

[١٨]) الأزدى، ابن داود سليمان ابن الأشعث السجستانى. *سنن أبي داود*. كتاب الأدب. باب في المعاريض. رقم الحديث ٣٩٧١. جزء ٣-٤. ص. ٢٩٣.

[١٩]) محمود النقراشى السيد على. ١٣٢٢ه. *الكذابون و موقف القرآن الكريم منهم*. دار الغد الجديد. مصر- المنصورة. الطبعة الأولى.ص . ٥٨.

المطلب الأول: العلاقة بين النفاق و الكذب في القرآن الكريم.

حين تتبعك بإمعان لتناول القرآن الكريم خرمي الكذب و النفاق تجده قد جمع بينهما بنفى الإيمان عن المتصف بهما كما نعى عليه تضلعه في الخسران و الإجرام و الظلم و الاستهزاء، كما وصف من سلكوا طريقهما بأنهم صم بكم، و فضحهم و سفههم واستجهلهم و تهكم بفعلهم الماكر الخبيث يتبين لك ذلك مما يلي :

أولا : نفى القرآن الكريم الإيمان عن الكاذب و المنافق، ففي نفى الإيمان عن الكاذب يقول جل و علا : ((**إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بئايت الله و أولئك هم الكذبون**))[٢٠] و في نفى الإيمان عن المنافق يقول جل و علا : ((**و من الناس من يقول ءامنا بالله و باليوم الأخر و ما هم بمؤمنين**)).[٢١] و أنت خبير أن دخول الباء في خبر (ما) تؤكد معنى النفى، و من ثم فقد نفى عنهم رب العزة الإيمان نفيا مطلقا مؤكد بدخول الباء في خبر (ما) فقال سبحانه و تعالى (و ما هم بمؤمنين) أى بداخلين في جماعة المؤمنين الصادقين الباتة.

---

[٢٠]) القرآن. سورة النحل ١٦: ١٠٥.

[٢١]) القرآن. سورة البقرة ٢: ٨.

ثانيا : و صفهم القرآن الكريم بالخسران ففي جزاء الكاذب يقول جل و علا : ((**الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخسرين**)).[٢٢]وكذلك حال المنافقين كما جاء فى قوله جل و علا : ((**أولئك حبطت أعملهم في الدنيا و الآخرة و أولئك هم الخسرون**)).[٢٣]

ثالثا : أوضح القرآن الكريم اتحاد المكذب و المنافق في الاجرام، ففي جزاء المكذب يقول جل و علا: ((**فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة و لا يرد بأسه عن القوم المجرمين**)).[٢٤] و عن المنافق يقول سبحانه و تعالى : ((**لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمنكم، إن نعف عن طآئفة منكم نعذب طآئفة بأنهم كانوا مجرمين**)).[٢٥]

رابعا : جمع القرآن الكريم بين المكذب و المنافق في ظلم كل منهما لنفسه، ففي ظلم المكذب لنفسه يقول رب العزة : ((**سآء مثلا القوم الذين كذبوا بئايتنا و أنفسهم يظلمون**)).[٢٦] و في ظلم المنافق لنفسه يقول الله جل و علا : ((**فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**)).[٢٧]

---

[٢٢]) القرآن.سورة الأعراف ٧ : ٩٢.

[٢٣]) القرآن. سورة التوبة ٩ : ٦٩.

[٢٤]) القرآن. سورة الأنعام ٦: ١٤٧.

[٢٥]) القرآن. سورة التوبة ٩ : ٦٦.

[٢٦]) القرآن. سورة الأعراف ٧: ١٧٧.

[٢٧]) القرآن. سورة التوبة ٩ : ٧٠.

خامسا: ذكر القرآن الكريم أن سمة المكذب و امنفق الاستهزاء، فعن المكذب يقول جل و علا: ((**فقد كذبوا فسيأتيهم أنبؤا ما كانوا به يستهزءون**)).[٢٨] وكذلك الحال بالنسبة للمنافق يقول سبحانه و تعالى : ((**و إذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا و إذا خلوا إلى شيطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون. الله يستهزئ بهم و يمدهم فى طغينهم يعمهون**)).[٢٩]

سادسا: وصف القرآن الكريم المكذب و المنافق بأنهم صم بكم ففي وصف المكذب يقول الله تعالى : ((**و الذين كذبوا بئايتنا صم و بكم في الظلمات من يشاء الله يضلله و من يشاء يجعله على صراط مستقيم**)).[٣٠] و في وصف المنافق يقول جل و علا : ((**مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلمآ أضآءت ما حوله، ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون**)).[٣١]

---

[٢٨]) القرآن. سورة الشعراء ٢٦ : ٦.

[٢٩]) القرآن. سورة البقرة ٢ : ١٤- ١٥.

[٣٠]) القرآن. سورة الأنعام ٦ : ٣٩.

[٣١]) القرأن. سورة البقرة ٢ : ١٧-١٨.

الباب الثاني

الفصل الأول: المنافقون في الأول الإسلام.

المطلب الأول: مزاعم المنافقين ومواقفهم.

المطلب الثاني: المنافقون في المكة.

المطلب الثالث: المنافقون في المدينة.

المطلب الرابع: بداية التجمع.

الفصل الثاني: أوصاف المنافقين.

المطلب الأول: أوصافهم وكيفية معاملتهم.

الفصل الثالث: عقاب المنافقين.

المطلب الأول: صفات المنافقين وجزاؤهم مواقفهم من المؤمنين.

المطلب الثاني: مواقف المنافقين وعقابهم والنهى عن موالاة الكافرين.

الباب الثاني

الفصل الأول : المنافقون في الأول الإسلام

المطلب الأول: مزاعم المنافقين و مواقفهم.

قوله تعالى: ((**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا.وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا.فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا. أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا.**))[٣٢]

ثم ذكر تعالى صفات المنافقين الذين يدعون الإيمان و قلوبهم خاوية منه فقال ((**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**)) تعجيب من أمر من يدّعي الإيمان ثم لا يرضى بحكم الله أي ألا تعجب من صنيع هؤلاء المنافقين الذين يزعمون الإيمان بما أنزل إليك و هو القرآن و ما أنزل من قبلك و هو التوراة و الإنجيل ((**يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت**)) أي يريدون أن يتحاكموا في خصومتهم إلى الطاغوت **قال ابن عباس** هو "كعب بن الأشرف" أحد طغاة اليهود سمي به لإفراطه في الطغيان و عداوته للرسول عليه السلام ((**و قد أمروا أن يكفروا به**)) أي و الحال أنهم

---

[٣٢]) القرآن. سورة النساء ٤ : ٦٠- ٦٣

قد أمروا بالإيمان بالله و الكفر بما سواه كقوله ((**فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعووة الوثقى**)) ((**و يريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا**)) أي و يريد الشيطان بما زيّن لهم أن يحرفهم عن الحق و الهدى.

((**و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول**)) أي و إذا قيل لأولئك المنافقين تعالوا فتحاكموا إلى كتاب الله و إلى الرسول ليفصل بينكم فيما تنازعتهم فيه ((**رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا**)) أي رأيتم لنفاقهم سعرضون عنك إعراضا ((**فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم**)) أي كيف يكون حالهم إذا عاقبهم الله بذنوبهم وبما جنته أيديهم من الكفر والمعاصي أيقدزون أن يدفعوا عنهم العذاب ؟ ((**ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا و توفيقا**)) أي ثم جاءك هؤلاء المنافقون للاعتذار عما اقترفوه من الأوزار يقسمون بالله ما أردنا بالتحاكم إلى غيرك إلا الصلح و التأليف بين الخصمين و ما أردنا رفض حكمك قال تعالى تكذيبا لهم. ((**أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم**)) أي هؤلاء المنافقون يكذبون و الله يعلم ما في قلوبهم من النفاق و المكر و الخديعة و هم يريدون أن يخدعوك بهذا الكلام المعسول ((**فأعرض عنهم**)) أي فأعرض عن معاقبتهم للمصلحة و لا تظهر لهم علمك بما في بواطبهم و لا تهتك سترهم حتى يبقوا على وجل وحذر ((**و عظهم**)) أي ازجرهم عن الكيد و النفاق بقوارع

الآيات ((**و قل لهم في أنفسهم قولا بليغا**)) أي انصحهم فيما بينك و بينهم بكلام بليغ مؤثر يصل إلى سويداء قلوبهم يكون لهم رادعا و لنفاقهم زاجرا.

المطلب الثاني: المنافقون في المكة

لم يكن للمنافقين دور يذكر في العهد المكى، لأنه عهد ابتلاء و فتنة و تمحيص، غير أن القرآن الكريم ذكرهم مرة واحدة قبيل بدر في قوله جل و علا : ((**إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض غر هؤلاءدينهم و من يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم**)).[٣٣]

يقول الشهيد سيد قطب-رحمه الله-بصدد هذه الآية : (و المنافقون و الذين في قلوبهم مرض، قيل : إنهم مجموعة من الذين مالوا إلى الإسلام في المكة، و لكن لم تصح عقيدتهم و لم تطمئن قلوبهم، خرجوا مع النفير مزعزعين، فلما رأوا قلة المسلمين و كثرة المشركين قالوا هذه المقالة).[٣٤]

---

[٣٣]) القرآن. سورة الأنفال ٨ : ٤٩.

[٣٤]) الغضبان، منير محمد.١٩٩٩م. *المنهج الحركى للسيرة النبوية*. دار الوفاء. ص :١٨١.

المطلب الثالث: المنافقون في المدينة

المنافقون فقد كانوا قوما من الأنصار أبناء عمومة، أبطنوا الكفر و أضمروا العداء، ثم أعلنوا الإسلام و تظاهروا بالمحبة الصافية، وانتحلوا الإخاء المصفق، واصطنعوا الود المنخول، و إن قلوبهم لتنطوي على المرض و الحقد، و الغدر و المكر : زعموا أن سيوفهم مع المسلمين، صدقوا، و لكن قلوبهم كانت مع الكفار، و زعموا أنهم خالصون خيرون،كذبوا، هم جبناء أخساء أشرار ((**و إذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شيطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون**)).[٣٥]

بعد أن فرغ رسول الله من أمر بني المصطلق، وردت واردة من الناس تستفي الماء، و تذود الخيل و الإبل حول ماء يسمونه المريسيع، وازدحم الشرب، وتدافعت الدواب، وضاق المكان، وتلاقى على الماء جهجاه بن مسعود الغفاري، أجير عمر بن الخطاب- وكان يقود فرسه- و سنان بن مسعود الجهني، حليف بني عوف من الخزراج، ووقع بينهما ما أثار الشر، و أضرم الغيظ، و هاج البغضاء، فنادى الغفاري : يا للمهاجرين ونادى الجهني: يا للأنصار[٣٦]و دعوا إلى جاهلية قضى عليها الإسلام، وأهابا بعصبية منتنة عفى عليها القرآن. اثنان من عداد المسلمين اقتتلا : واحد من المهاجرين، وواحد من

---

[٣٥]) القرآن.سورة البقرة ٢ : ١٤

٣٦) المولى، محمد جاد. ١٩٩٨م. *قصاص القرآن*. بيروت: دار المعرفة. ص.٣١٨-٣١٩.

الأنصار، و شجر بينهما عداء، فما شأن المهاجرين، وما شأن الأنصار؟ و قد أصبحوا بنعمة الله إخوانا، وأحبابا و أعوانا، يد على من سواهم، وأمرهم جميع على من عداهم، ودهم غير متهم، والعهد بينهم غير مضاع.

ولكن ما أسرع ما وجدت هذه القالة عند المنافقين رواجا، وفي قلوب المترددين استئناسا و قبولا. و كان عبد الله بن أبي بن سلول رأس الكفر، و كبش الضلال، وزعيم جماعة المنافقينن فما سمعها حتى هش لها و بش، ثم راح ينفث لها سموم مكرهن و يعلن مكنون غيظة، و يفصح عن مخبآت حقده، و جمع رهطا من قومه ممن لف لفه، و نهج سبيلة، و قال لهم: ما رأيت كاليوم مذلة! أوقد فعلوها؟ نافرونا في ديارنا و كاثرونا في بلادنا، ما نحن و المهاجرون إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك! أما و الله لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، هذا ما فعلتم بأنفسكم، و صنعتم لأقوامكم!

أما و الله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير دياركم، و نزحوا بلادكم، أو لا ترون إلى أنفسكم، جعلتم منكم دون محمد أغراضا للمنايا، و أهدافا للرزايا، وطلائع للخيول، ثم عدتم بالولد اليتيم و الطفل اللطيم! يا قوم، لو أردتم الخير لأنفسكم لا تنفقوا على هؤلاء المهاجرين حتى ينفضوا، و لا تلاقوهم بوجه حتى يظعنوا.و كان حاضرا مجلسه زيد بن أرقم، فتى حديث السن، حسن الإسلام، شديد الحب للرسول، شديد الغيرة على جمع كلمة المسلمين، فقام إليه غير عابئ بزعامته، أو هياب لمكانته، و قال : أنت و الله الذليل القليل، المغبض في قومك، المشنوء في عشيرتك، و محمد إنما هو في عز من الرحمن،

و قوة من المسلمين.ثم قام من فوره إلى رسول الله، و نفض عليه ما قال عبد الله، فظهرت الكراهية في وجه رسول الله، واختلج الهم بين عينية، أن رأى قرن الفتنة بين المسلمين يطلع، وأصبح الشيطان تلعب، و نار الشر تسري و تدب.

قال الحاضرون من شيوخ الخزرج: يا رسول الله: شيخنا و كبيرنا، لا تصدق عليه كلام غلام، عسى أن يكون قد وهم. فتلقت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زيد بن أرقم و قال له: (لعلك غضبت عليه؟) قال: لا. قال: (فلعله أخطاء سمعك؟) قال: لا قال: (فلعله شبه عليك). قال: لا.

و دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي، و قال له: (أنت صاحب الكلام الذي بلغني؟) فقال- في غير تحفظ و لا استحياء: و الله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك، و إن زيدا لكاذب! وهكذا حلف كاذبا، واتخذ يمين الله جنة و ستارا، والله يعلم إنه لكاذب، و معارفه تتحدث بانه كاذب.

و قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، مر بقتله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه! و لكن أذن بالرحيل).

وارتحل الناس في ساعة مبكرة، لم يكن رسولالله يرتحل فيها، و ذلك ليشغل الناس عن الفتنة، و يصدهم عن دعوى الجاهلية، [٣٧]وإذ كان رسول الله في طريقه لقيه أسيد بن الحضير، فدهش أن رأى القوم قد ارتحلوا في ساعة مبكرة، و قال : يا نبي الله، و الله لقد

---

[٣٧]) المرجع السابق . ص. ٣١٩-٣٢٠.

رحلت في ساعة مبكرة ما كنت تروح في مثلها؟ فقال له رسول : (أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟) قال: وأي صاحب يا رسول الله؟ قال: (عبد الله بن أبي)، قال: وما قال؟ قال: (زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل). قال أسيد : فأنت يا رسول الله- والله- تخرجه منها إن شئت، هو والله الذليل، وأنت العزيز، ثم قال: ارفق به يا رسول الله، فوالله لقد جاءنا الله بك و إن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، وإنه الآن ليرى أنك قد استلبت منه ملكا، و نزعت منه رياسة ، وهو أبدا من الحسد في هم ناصب ، و قلب حانق.[٣٨]

و مضى رسول الله في سيره حتى انتهى إلى المدينة، وما استقر فيها حتى نزل عليه:

قوله تعالى: ((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ. اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ.وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ. سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَاسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ. هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى

---

[٣٨]) المرجع السابق . ص.٣٢٠-٣٢١.

يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ. يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ.)) [٣٩]

المطلب الرابع: بداية التجمع

و عند دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وإلى غزوة بدر لم يكن النفاق قد نجم بعد. فلقد كان معسكر الشرك واضحا بزعامة عبد الله بن أبي نفسه، و الذى كانت الجرأة تصل به إلى أن يطالب محمدا بالكف عن الدعوة إلى الله، و كان معسكر اليهود واضحا كذلك، اللهم إلا أفرادا من اليهود قاموا بمهمة الجاسوسية في الصف المسلم يتظاهرون بالإسلام ويبطنوا الكفر، وقد ذكر القرآن هذا النموذج بقوله [٤٠]: ((**و قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون**))سورة المنافقون:٨-١٠

و نستطيع أن نقول إذن : إن معسكر المنافقين لم يبرز حتى بدر، ووجود أفراد محددين لا يصل خطره إلى أن يطلق عليه اسم معسكر أو تجمع، إنما برز بعد الانتصار الحاسم في بدر، وكما نقل على لسان هؤلاء المشركين: إن هذا أمر قد توجه، واستطاعت

---

[٣٩]) القرآن. سورة المناقون ٦٣ : ١-٨.

[٤٠]) المرجع السابق . ص. ٣٢١.

الموجة الطاغية من الانتصارات-و التي ظهرت على صورة معجزة من السماء-أن تكتسح معسكر المشركين و تحوله إلى معسكر منافقين، ولا ننفى أن يكون بعض أفراده قد أسلم حقيقة و دخل الإيمان قلبه، أما أكثر هؤلاء فقد تحولوا إلى منافقيين يأتمرون بأمر عبد الله بن أبى الذي كان الخزرج يعقدون له الخرز ليتوجوه، و كانت عقدة الزعامة و المنصب تأكل قلبه. فلم يعد قادرا على أن يواجه الرسول بعداوة واضحة، لأن من حوله سوف ينفضون عنه لضعفهم أمام قوة المسلمين، و لم تطاوعه نفسه أن يسلم نفسه لله. فأمسك بالعصا من الوسط و ضمن بقاء جنوده و أتباعه معه فظاهر الأمر هم مسلمون، و ضمن بقاء قيادته و زعامته لهم طالما أنهم غير مكلفين بالمواجهة السافرة، وكانت آيات القرآن تندد بهؤلاء تلميحا لاتصريحا بأسمائهم.[٤١]

---

[٤١]) الغضبان، منير محمد . *المنهج الحركى للسيرة النبوية*. ص : ١٨١-١٨٢

الفصل الثاني : أوصاف المنافقين

المطلب الأول: أوصاف المنافقين و كيفية معاملتهم.

وقد كشف الله سبحانه أسرار المنافقين في القرآن، وجلى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، ولخطورة النفاق وأهله على المسلمين فقد جاء الحديث عنه فيما يقرب من ثلاثمائة وأربعين آية من آيات الكتاب العزيز في سبع عشرة سورة من السور المدنية، وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية لأن مكة لم يكن فيها نفاق، فلما هاجر المسلمون إلى المدينة وقويت شوكتهم فيها تظاهر عبد الله بن أبي ابن سلول ومن معه بالإسلام، وفعل مثل ذلك طوائف منأهل الكتاب وبعض الأعراب وانتشر النفاق وتشبعت مسالكه.

والمتأمل للآيات الأولى من سورة البقرة يجد أنها تحدثت عن صفات المؤمنين في آربع آيات، وانتقل السياق بعدها للحديث عن الكفار في آيتين، ثم توالت الآيات الكريمة في وصف المنافقين وكشف خداعهم وبيان مكائدهم في ثلاث عشرة آية. وفي هذا تنبيهللمؤمنين ليحذروا منهم ويجتنبوا صفاتهم ويبتعدوا عن مسالكهم.وقد عد الله سبحانه النفاق مرضا،[٤٢] فقال تعالى: ((**في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون**)).[٤٣]

---

[٤٢]) كرزون، أنس أحمد. *منهج الإسلام من تزكية النفس*. ١٩٩٧م. بيروت: دار ابن حزم.ص.٥٤٨-٥٤٩.

[٤٣]) القرآن. سورة البقرة ٢ : ١٠.